

كتاب
التحرير

الانفا الكبرى

محمد بن سعد
كاتب الواقدي



أول تاريخ قومي للعرب

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خيبر

- ثم غزوة رسول الله ، صلّم ، خيبر في جمادى الأولى سنة سبع من هـاجره ، وهي على ثمانية بُرْد من المدينة . قالوا : أَمَر رسول الله ، صلّم ، أصحابه بالتَهَيُّؤ للغزوة خيبر ، ويَجْلِب من حوله يغزون معه فقال : لا يخرجُ معنا إلا راعِبٌ في الجهاد ، وشق ذلك على من بقي بالمدينة من اليهود ، فخرج ٥ واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفَةَ النِضَارَى وأخرج معه أم سلمة زوجته ، فلما نزل يساحطهم لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس ، وأصبحوا وأقبلتُهم تَخْفِيق وفتحوا حصونهم وغلوا إلى أعمالهم معهم المَسَاحِي والكِرَازِينَ والمَكَاثِل ، فلما نظروا إلى رسول الله ، صلّم ، قالوا : محمد والخَمِيس ! يعنون بالخميس الجيش ، فولوا هاربين إلى حصونهم ، وجعل رسول ١٠ الله ، صلّم ، يقول : الله أكبر خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المُتَلَدِّين ! ووعظ رسول الله ، صلّم ، الناس وفرق فيهم الرايات ، ولم يكن الرايات إلا يومَ خيبر إنما كانت الأولوية ؛ فكانت راية النبي ، صلّم ، السوداء من بُرْد لعائشة تُدْعَى القُبَاب ، ولواؤه أبيض ودفعه إلى علي بن أبي طالب ، وراية ١٥ إلى الحَبَاب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عُبادة ، وكان شعارهم : يا مُنْصُورُ . أبت ! فقاتل رسول الله ، صلّم ، المشركين ؛ قاتلوه أشد القتال وقتلوا من أصحابه جِلَّة وقتل منهم جماعة كثيرة ، وفتحها حصناً حصناً ، وهي حصون ذوات عدد منها النُّظَاة ومنها حصن الصُعب بن مُعاذ وحصن نَاعِم وحصن قلعة الزبير ، والشق وبه حصون ، منها حصن أبي وحصن النزار ، وحصون الكبيبة منها القُصُوص والوَطِيح وسُلَالم ، وهو حصن بني أبي الحَقِيق ، وأخذ كَنز آل ٢٠ أبي الحَقِيق الذي كان في مَسْك الجَمَل - وكانوا قد غيبوه في غُورِيَة - فذلَّ الله رسولَه عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود ، منهم الحارث أبو زَيْنب وَرَحَب وأَسِير وياسر وعاسر وكِسانة بن أبي الحَقِيق وأُخوه ، وإنما ذكرنا هؤلاء وسميناهم لشرفهم . واستشهد من أصحاب النبي ، صلّم ،
- بخيبر ربيعة بن أَكْثَم وَثَقَف بن عمرو بن سُمَيْطَة ورفاعة بن مَسْرُوح ، وعبد ٢٥ الله بن أُمَيَّة بن وهب ، حليف لبني أسد بن عبد المِزَى ، ومحمود بن مسلمة ، وأبو ضُبَاح بن النعمان من أهل بدر ، والحارث بن حاطب من أهل

بلد ، وعدي بن مُرة بن مُرة وأوس بن حبيب وأنيف بن وائل ومسعود
ابن سعد بن قيس ، ويشر بن البراء بن معرور مات من الشاة المسمومة ،
وقُضيل بن النعمان ، وعامر بن الأكوع أصاب نفسه فدفن هو ومحمود بن
نسلمة في غار واحد بالرجيع بخيبر ، وعُمارة بن عتبة بن عباد بن ثعلب
٥ ويَمَصار العبد الأسود ورجلٌ من أشجع ، فجميعهم خمسة عشر رجلاً . وفي
هذه الغزاة سمّت زينب بنت الحارث امرأة سَلَام بن بَشَكَم رسول الله ، صلّم .
أهدت له شاة مسمومة فأكَل منها رسول الله ، صلّم ، وناسٌ من أصحابه فيهم يشر
ابن البراء بن معرور فمات منها ، فيقال إن رسول الله صلّم قتلها ، وهو الثابت
عندنا ، وأمر رسول الله ، صلّم ، بالنخائم فجمعت واستعمل عليها قُرْوة بن عمرو
١٥ البياضي ، ثم أمر بذلك فَجَزِي خمسة أجزاء وكتب في سهمٍ منها لله وسائر
السهمان أخفاله ، وكان أول ما خرج سهم النبي ، صلّم ، لم يتخير في الأخماس
فأمر بِبَيْع الأربعة الأخماس في من يزيد فباعها قُرْوة وقسم ذلك بين أصحابه .
وكان الذي وُكِّل إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة والخيـل
مئتي فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ؛ لكل مائة رأس وللخيـل
١٥ أربعمائة سهم ، وكان الخمس الذي صار إلى رسول الله ، صلّم ، يُعطى منه على
ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ورجلاً من بني عبد
المطلب ونساءً واليتيم والسائل ، وأطعم من الكتيبة نسائه ، وبني عبد المطلب
وغيرهم ، وقدم النُومسيون فيهم أبو هريرة وقدم الطفيل بن عمرو وقدم الأشعريون
ورسول الله صلّم بخيبر فلقوه بها ، فكلّم رسول الله صلّم أصحابه فيهم أن
٢٥ يُشركوهم في الغنيمة ففعلوا ، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من
عند النجاشي بعد أن فُتحت خيبر ، فقال رسول الله صلّم : ما أدرى بآلِهَمَا
أنا أَسْرُ : بقُدوم جعفر ، أو بفتح خيبر ؟ وكانت صَفِيّة بنت حُصَيٍّ مِمَّن سبي
رسول الله ، صلّم ، بخيبر فأعتقها وتزوجها . وقدم الحجاج بن علاط السُلَبي على
قريش بمكة فأنجزهم . أن محمداً قد أَسْرَته يهود وتفرّق أصحابه وقتلوا ، وهم
٢٥ قادمون بهم عليكم ، واقتضى الحجاج كَيْفَهُ وخرج سريعاً ، فلقية العباس بن عبد
المطلب فأنجزه خيبر رسول الله ، صلّم ، على حقّه ، وسأله أن يكّم عليه حتى
يُخرج ، ففعل العباس ، فلما خرج الحجاج أعلن بذلك العباس وأظهر السُرور
وأحقّ علماً يقال له أبو زبيبة . أخذونا وهب بن جرير بن حازم . أخبرنا

- هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال :
خرجنا مع رسول الله ، صلّم ، إلى خيبر لثأل عشرة مضت من شهر رمضان ،
فصام طوائف من الناس وأفطر آخرون ، فلم يُعَبَّ على الصائم صومه ولا على
المُفطر فطرته . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدثنا حميد الطويل
عن أنس قال : انتهينا إلى خيبر ليلاً ، فلما أصبحنا وصلى رسول الله ، صلّم ،
الغدّة ركب وركب المسلمون معه فخرج ، وخرج أهل خيبر حين أصبحوا
بمساحيهم ومكاثلهم كما كانوا في أرضيهم ، فلما رأوا رسول الله صلّم قالوا : محمد
والله ! محمد والجيش ! ثم رجسوا هُرباً إلى ملينتهم ، فقال النبي صلّم : الله أكبر
خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُتَلَرِّين ! قال أنس : وأنا
وديعة أن طلحة وإن قدى لَمَسَ قَدَمَ رسول الله ، صلّم . أخبرنا ١٠
رؤح بن عبادة ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن
أبي طلحة قال : لما أصبح رسول الله ، صلّم ، خيبر وقد أغلوا مساحيهم وغلوا
إلى حرومهم وأرضيهم ، فلما رأوا نبي الله ، صلّم ، ومعه الجيش نكصوا مُتَهِرين
فقال نبي الله ، صلّم : الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المتلّرين ! أخبرنا هُوَذة بن خليفة ، حدثنا عوف عن الحسن قال : لما نزل ١٥
رسول الله ، صلّم ، بخضرة خيبر فرح أهل خيبر وقالوا : جاء محمد وأهل يثرب ،
قال : فقال رسول الله ، صلّم ، حين رأى فرحهم : إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المتلّرين ! أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت
عن أنس قال : كنت رديف أبي طلحة يوم خيبر وقدى مس قَدَمَ رسول الله ،
صلّم ، قال : فأتيناهم حين بَرَزَت الشمس وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا ٢٠
بغزوسهم ومكاثلهم ومروهم وقالوا : محمد والخميس ! قال : وقال رسول الله صلّم :
الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المتلّرين ! قال : فهُزِمَهم
الله . أخبرنا سلمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس
أن النبي ، صلّم ، صلى الصبح بظُلَمٍ - وهو قريب من خيبر - ثم أغار عليهم
فقال : الله أكبر خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المتلّرين ! ٢٥
فدخل عليهم فخرجوا يسعون في السكك ويقولون : محمد والخميس ! محمد
والخميس ! قال : فقتل القاتلة وسبي اللرية . أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا
حماد بن سلمة ، أخبرنا عبيد الله بن عمر قال : وأظنه عن نافع عن ابن عمر ، قال :

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَهْلَ خَيْبَرَ عِنْدَ الْفَجْرِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى الْجَاهِمَ إِلَى قَصْرِهِمْ وَغَلِبَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَالنَّخْلِ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَحْتَنَ دِمَاعَهُمْ وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ وَلِلنَّبِيِّ ، صَلَّيْهِمُ ، الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ وَالْحُلُقَةُ - وَهُوَ السَّلَاحُ - وَيُخْرِجُهُمْ ، وَشَرَطُوا لِلنَّبِيِّ ، صَلَّيْهِمُ ، أَنْ لَا يَكْتُمُوهُ شَيْئًا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ ، فَلَمَّا وَجَدَ الْمَالَ الَّذِي غَنِيَهُ فِي مَشْكِ الْجَمَلِ سَبَى نِسَاءَهُمْ ، وَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالنَّخْلِ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ عَلَى الشَّطْرِ ، فَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَخْرِصُهَا عَلَيْهِمْ وَيَضْمَنُ الشَّطْرَ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ : كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّيْهِمُ ، يَوْمَ خَيْبَرَ مِائَتَا فَرَسٍ . أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا وَكَيْبٌ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهِمُ يَوْمَ خَيْبَرَ : لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ فَتَطَوَّلْتُ لَهَا وَاسْتَشْرَفْتُ رَجَاءً أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَعَا عَلِيًّا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ : قَاتِلْ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَسَارَ قَرِيبًا ثُمَّ نَادَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ أَقَاتِلُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ١٥ فَقَدْ مَنَعُوا مِنِّي دِمَاعَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَضْرَتِهِمْ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ ، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكُوْعِ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : بَارَزَ عُمَى يَوْمَ خَيْبَرَ مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ فَقَالَ مَرْحَبُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَّهَبُ

٢٠ فَقَالَ عُمَى عَامِرُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَقَامِرُ

فَانْخَلَعَا ضَرْبَتَيْنِ فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تَرَمِزِ عَامِرٍ وَذَهَبَ عَامِرُ يَسْفُلُ لَهُ ، فَرَجَعَ السَيْفُ عَلَى سَاقِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ ، قَالَ سُبَيْلَةُ بْنُ الْأَكُوْعِ : فَلَقِيتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْهِمُ ، فَقَالُوا : بَطْلٌ عَمَلٌ عَامِرُ قَتَلَ نَفْسَهُ ! قَالَ سُبَيْلَةُ : فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْهِمُ ، أَبْكِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْطَلُ عَمَلٌ عَامِرُ ؟ قَالَ : وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِمُ :

كُذِبَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ ! بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، إِنَّهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ جَمَلَ يَرْجُزُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْهِمُ ، وَفِيهِمْ النَّبِيُّ يَسُوقُ الرِّكَابَ وَهُوَ يَقُولُ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وما تَصَلَّقْنَا وَمَا صَلَّيْنَا
 إِنَّ الْبَلِيْنَ كَفَرُوا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أُنْيَسَا
 وَتَحَنُّنٌ عَنْ قَضَائِكَ مَا اسْتَعْتَيْنَا فَتَيْحِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَأَقَيْنَا
 وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فقال رسول الله صلِّم : من هذا ؟ قالوا : عامر يارسول الله ! قال : غفر لك ربك ! قال :
 وما استغفرَ لإيمانك قط ، يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَد ، فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب
 قال : يارسول الله لَوْ مَا بَتَّعْنَا بِعَامِر ، فَتَقَدَّمَ فَاسْتَشْهَد . قال سلمة : ثم إن سي الله ،
 صلِّم ، أرسلني إلى علي فقال : لِأَعْظَى الرَّايَةِ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، قال فبحث به أقوده أَرَمَدَ فبصق رسول الله ، صلِّم ، في
 عينيه ثم أعطاه الراية ، فخرج مَرَّحِبٍ يخطر بسيفه فقال : ١٠

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرَ أَيْ مَرَّحِبٍ شَاكَ السِّلَاحَ بَطَلٌ مُجَرَّبٌ
 إِذَا الْحَرْبُ أَقْبَلَتْ نَلَهَبُ

فقال علي ، صلوات الله عليه وبركاته :
 أَنَا الَّذِي سَمِعْتُ أَيْ حَيْلَةً كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةِ

١٥ أَكَيْلُهُم بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

فلاقى رأس مَرَّحِبٍ بالسيف ، وكان الفتح على يديه . أخسبرنا بكر بن
 عبد الرحمن قاضي الكوفة ، حليف عيسى بن المُخْتَار بن عبد الله بن
 أبي ليلى الأنصاري ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، عن
 الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : لما ظهر النبي ، صلِّم ، على خيبر
 صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهلهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء ، فأتى ٢٠
 بكنانة والريبع - وكان كنانة زوج صفية والريبع أخوه وابن عمه - فقال لهما
 رسول الله ، صلِّم : أَيْنَ آتَيْتُكُمَا الْيَوْمَ كُنْتُمَا تَعْبِرَانِ أَهْلَ مَكَّةَ ؟ قَالَا : هَرِينَا فَلَمْ
 تَزَلْ تَضْمِنُنَا أَرْضَ وَتَرْفَعُنَا أُخْرَى فَذَهَبْنَا فَاتَّفَقْنَا كُلُّ شَيْءٍ ، فقال لهما : إِنَّكُمَا
 إِذَا كَتَمْتُمَا شَيْئًا فَاطْلَعْتُ عَلَيْهِ اسْتَحْلَلْتُ بِهِ دِمَاءَكُمَا وَفُرَاؤِكُمَا ، فَقَالَا : نَعَمْ !
 فدعا رجلاً من الأنصار فقال : اذْهَبْ إِلَى قُرَاحِ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ اتَّحِ النَّخْلَ ٢٥
 فَانْظُرْ نَخْلَةً عَنْ يَمِينِكَ أَوْ عَنْ يَسَارِكَ فَانْظُرْ نَخْلَةً مَرْفُوعَةً فَاتَّقِ بِمَا فِيهَا ،
 قال : فانطلق فجاءه بالأنبية والأسوال فضرب أعناقهما وسبي أهلبيهما ، وأرسل رجلاً
 فجاء بصفيّة فمر بها على مَصْرَعِهَا فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، صلِّم : لِمَ فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ :

- أَحْبَبَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَغِيظَهَا ، قَالَ : فَدَفَعَهَا إِلَى بِلَالٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَانَتْ عَنْده . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَبِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَاتَّخَذُوا الْحُمُرَ الْإِنْسِيَةَ فَلَبِصَحُوا وَتَلَّوْا مِنْهَا الْقُدُورَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ؛ قَالَ جَابِرٌ : فَأَمَرْنَا وَنَوَلُ
- اللَّهُ ، صَلَّيْمْ ، فَكُنَّا الْقُدُورَ وَمَيَّ نَقْلُ ، فَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، الْحُمُرَ الْإِنْسِيَةَ وَلَبِصَحَ الْبِغَالُ وَكُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلُّ ذِي يَخْبِطُ مِنَ الطَّيْرِ ، وَحَرَّمَ الْمُجَنَّمَةَ وَالْخُلْسَةَ وَالنَّهْيَةَ . أَخْبَرَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ وَأَذْنِ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : أَتَى آتَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، يَوْمَ خَيْبَرَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتُ الْحُمُرَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آتٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْنَيْتَ الْحُمُرَ ؛ فَأَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ فَنَادَى : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِي عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ فَلَيْسَ بِرَجْسٍ ، فَأَكَلْتُ الْقُدُورَ . أَخْبَرَنَا عَفَانُ
- ١٥ ابنِ مُسْلِمٍ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَا : حَدَّثَنَا ثَعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أَهْبَسَا حُمُرًا يَوْمَ خَيْبَرَ ، قَالَ : فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، أَنْ أَكْفُؤُوا الْقُدُورَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ضَمْرَةَ الْقَسْرَازِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَيْطٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي سَلَيْطٍ - وَكَانَ بَدْرِيًّا - قَالَ : أَتَانَا نَهْيُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَإِنَّا جِيَاعٌ فَكُنَّا نَهَاها .
- ٢٠ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ قَسَمَهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا ، جَمَعَ كُلُّ شَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، وَجَعَلَ نَصْفَهَا لِنَوَائِبِهِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِ ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ ، صَلَّيْمْ ، فَبِأَقْسَمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشَّقُّ
- ٢٥ وَنَظَاهُ وَمَا حِيزَ مَعَهُمَا ، وَكَانَ فِيهَا وَقْفٌ الْوُطَيْحَةُ وَالْكَنْبِيَّةُ وَسُلَالِمٌ وَمَا حِيزَ مَعَهُنَّ ، فَلَمَّا صَارَتِ الْأَمْوَالُ فِي يَدِ النَّبِيِّ ، صَلَّيْمْ ، وَأَصْحَابِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْعَمَالِ مَا يَكْفُونُ عَمَلِ الْأَرْضِ فَدَفَعَهَا النَّبِيُّ ، صَلَّيْمْ ، إِلَى الْيَهُودِ يَغْلُونَهَا عَلَى نِصْفَيْنِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَكَثُرَ فِي يَدَيْهِ

- المسلمين العمال وقوا على عمل الأرض ، فأجلى عمر اليهود إلى الشام وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم . أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار قال : لما افتتح النبي ، صلعم ، خيبر أخذها غنوةً فقسمها على ستة وثلاثين سهماً ، فأخذ لنفسه ثمانية عشر سهماً ، وقسم بين الناس ثمانية عشر سهماً ، وشهدا مائة فرس وجعل ٥ للفرس سهمين . أخبرنا موسى بن داود ، حدثنا محمد بن راشد عن بكحول : أن رسول الله ، صلعم ، أسهم يوم خيبر للفراس ثلاثة أسهم : سهماً لفرسه وسهم له . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن لهيعة عن محمد بن زيد ، أخبرني عمير بن بولي آق اللحم قال : غزوت مع سيدي يوم خيبر فشهدت فتحها مع رسول الله ، صلعم ، فسأته أن يقيم لي معهم ١٠ فأعطاني من خسرني الشاة ولم يقيم لي . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث بن يزيد الحضرمي عن ثابت ابن الحارث الأنصاري قال : قسم رسول الله ، صلعم ، عام خيبر لسهلة بنت عاصم ابن عدي ولابنة لها ولدت . أخبرنا عتاب بن زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن فلان الجشاشي ١٥ - أو قال عن أبي مرزوق مولى نجيب - عن حشاش قال : شهدت فتح جربة مع ذؤيب بن ثابت البلوي ، قال : فخطبنا فقال : شهدت فتح خيبر مع رسول الله ، صلعم ، فسمعه يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرعه غيره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقض على امرأة من النبي حتى يستبرئها ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيع ممتعاً حتى يقسم ، ٢٠ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فراء المسلمين حتى إذا أعجزها ردّها في فراء المسلمين ، أو يلبس ثوباً حتى إذا أخلقه ردّه في فراء المسلمين . أخبرنا عثمان بن مسلم وهاشم بن القاسم قالا : حدثنا شعبة قال : قال الحكم : أخبرني عبيد الرحمن بن أبي ليلى في قوله : وأكأبهم فتحاً قريباً ، قال : خيبر . وأخرى لم تقلدوها عليها قد أحاط الله بها ، قال : فارس والروم : ٢٥ أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ليث بن سعد ، إن شاء الله ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : لما فتحت خيبر أهليت لرسول الله ، صلعم ، شاة فيها سم ، فقال النبي صلعم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود .

- فجمعوا له ، فقال رسول الله ، صلتم : إني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلتم : من أيوبكم ؟ قالوا : أيوبنا فلان ، فقال رسول الله صلتم : كذبتم ! أيوبكم فلان ، قالوا : صدقت وبررت ، فقال هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبيينا ، فقال لهم رسول الله صلتم : من أهل النار ؟
- فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها ، فقال رسول الله ، صلتم : اخسؤوا فيها ولا تخلفكم فيها أبداً ، ثم قال لهم : هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، قال لهم : هل جعلتم في هذه الشاة سبياً ؟ قالوا : نعم ، قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضررك .
- ١٠ أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي أهل الكوفة ، حدثنا عيسى ابن المختار ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم عن يقسم عن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ، صلتم ، أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ، فإن كانت امرأة فإنه سيحببها ، ولأففى سرية ، فلما خرج أمر يستير فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة ؛
- ١١ فلما أرادت أن تركب أدنى فجلده منها لتتركب عليها ، فلبت ووضعت ركبتيها على فخذها ثم حملها ، فلما كان الليل نزل فدخل القسطنطين ودخلت معه ، وجاء أبو أيوب فبات عند القسطنطين معه السيف واضع رأسه على القسطنطين ، فلما أصبح رسول الله ، صلتم ، سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب ، فقال : ما شأنك ؟ قال : يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعمرس ، وقد صنعت يزوجه ما صنعت ، فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريباً منك .
- ٢٠ فقال رسول الله ، صلتم : رحمك الله يا أبا أيوب ! مرتين .
- أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس قال : وقعت صفية في سهم حجة - وكانت جارية جميلة - فاشتراها رسول الله ، صلتم ، بسبعة أرووس ودفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها ، وجعل رسول الله ، صلتم ، وليمتها التمر والأقط. والسمن ، قال : فقضيت الأرض أقاحيص وجيء بالأنطاع فوضعت فيها ثم جيء بالأقط. والسمن والتمر فشبع الناس ، قال : وقال الناس : ما ندرى أتزوجها أم اتخذها أم وكذ ؟ قال فقالوا : إن حببها ففي امرأته وإن لم يحببها ففي أم ولد ، قال : فلما أراد أن يركب حببها حتى قعدت على عجز اليعبر ، قال : فعرفوا

أنه قد تزوجها . أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان في ذلك السبي صفية بنت حنن فصاروا إلى حبة الكلى ثم صارت بعد إلى النبي ، صلّم ، فأعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صدقها . قال حماد : قال عبد العزيز لثابت : يا أبا محمد أنت قلت لأنس ما أصدقها ؟ [فـ] قال : أصدقها نفسها ، قال : فحرك ثابت رأسه كأنه صدقه . ٥

سرية عمر بن الخطاب رحمه الله إلى نربة

ثم سرية عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى نربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى غنجر هوازن بتركة - وهي بناحية الجلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران - فخرج وخرج معه دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فلحق الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة .

سرية عمر بن الخطاب رحمه الله عنه ، إلى بني كلاب بنجد

ثم سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد ناحية ضربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، صلّم . أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَاني ، ١٥ حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبي ، صلّم ، علينا فسي ناسا من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله ، صلّم ، أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى ٢٠ إذا ما دنونا من الماء عرس أبو بكر ، حتى إذا ما صلينا الصبح أمسرنا فشننا الغارة فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه ، قال سلمة : فرأيت عُنُقًا من الناس فيهم الذراري ، فضشيت أن يسبقوني إلى الجبل ، فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع من أتم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبي بكر ٢٥ فنفلني أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا حتى قلت للمدينة ، لم بات

عندي فلم أكتشف لها ثوباً حتى لقيت رسول الله ، صلّم ، في السوق فقال :
يا سلمة هبّي لي المرأة ! فقلت : يا بني الله ! والله لقد أعجبتني وما كشفتُ لها
ثوباً ! فسكت حتى إذا كان من الغد لقيت رسول الله ، صلّم ، في السوق
ولم أكتشف لها ثوباً فقال : يا سلمة هبّي لي المرأة لله أبوك ! قال : فقلت هي لك
• يا رسول الله ! قال : فبعث بها رسول الله ، صلّم ، إلى أهل مكة ففدئ بها أمرى
من المسلمين كانوا في أيدي المشركين .

سرية بشير بن سعد الانصاري الى مكة

ثم سرية بشير بن سعد إلى فسلك في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول
الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى
١٠ بني مُرّة بفنك ، فخرج يلقي رعاء الشاء ، فسأل عن الناس فقبل في بواجرهم ،
فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأتبهم فأدركه الدغم
منهم عند الليل ، فاتوا يراهم بالنبل حتى غنيت نبل أصحاب بشير وأصيحوا ،
فحمل المريدون عليهم فأصابوا أصحاب بشير ، وقتل بشير حتى ارتث ، وضرب
كعبه فقبل قد مات ، ورجعوا بنعيمهم وشايعهم . وقدم حلبة بن زيد الحارثي
١٥ بخبرهم على رسول الله ، صلّم ، ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

سرية غالب بن عبد الله الليثي الى القلعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة في شهر رمضان سنة
سبع من مهاجر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، غالب بن
عبد الله إلى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة - وهم بالميعة - وهي وراء بطن
٢ نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد - بعثه في
مائة وثلاثين رجلاً ودليلهم يسار مولى رسول الله ، صلّم ، فهجروا عليهم جميعاً
ووقعوا وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نعمة وشاء فحطروا إلى
المدينة ولم يأمنوا أحداً . وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل
الذي قال لا إله إلا الله ، فقال النبي ، صلّم : ألا شققت قلبه فقتلته صادق
٢٥ هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله .

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار

٦ ثم سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يَمَنَ وجِبَار في شوال سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، صلّم . قالوا : بلغ رسول الله ، صلّم ، أَنَّ جَمْعًا من عَطَفَانَ بالجَنَاب قد واعدتهم حُيَينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ، صلّم ، فلما رسول الله ، صلّم ، بشير بن سعد فقد له لواء وبحث معه ثلاثمائة رجل ، فساروا الليلَ وكننوا النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار - وهي نحو الجَنَاب ، والجَنَاب يُعَارِضُ سَلاح وغيره ووادى القُرى - فنزلوا بسلاح ثم ذبوا من القوم فأصابوا لهم نَعْمًا كثيرًا وتفرق الرعاء ، فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلبياه بلاتهم ، وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد ، فرجع بالثَمَم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى ١٠ رسول الله ، صلّم ، فأسلما فأرسلهما .

عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القضية

ثم عمرة رسول الله ، صلّم ، القضية في ذي القعدة سنة سبع من مُهاجَره ، قالوا : لما دخل هلال ذي القعدة أمر رسول الله ، صلّم ، أصحابه أن يحتمروا قَصَاصَ لعمرتهم التي صلّم المشركون عنها بالحُبيبية ، وأن لا يتخلف أحد عن ١٥ شهد الحُبيبية ، فلم يتخلف منهم أحد إلا رجال استشهدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا . وخرج مع رسول الله ، صلّم ، قوم من المسلمين عُمَارًا فكانوا في عمرة القضية ألفين ، واستخلف على المدينة أبا رُفَهم البُضائري ، وساق رسول الله صلّم ستين بَكْلَةً ، وجعل على مَكْنِيه نَاجِيَةً بن جُنْدَب الأسلمي ، وحمل رسول الله صلّم السلاح البَيْضَ والدروع والرماح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذي ٢٠ الحليفة قدم الخيل أماته عليها محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد ، وأحرم رسول الله ، صلّم ، من باب المسجد ولبي والمسلمون معه يُكْبِرُونَ ، ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مَرَّ الظهران فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هنا رسول الله ، صلّم ، يُضَيِّحُ هذا المنزلَ غداً إن شاء الله ، فأتوا قريشًا فأنخروهم ففزعوا ، ونزل رسول الله صلّم بحر الظهران ، ٢٥ وقدم السلاح إلى بطن يَأْجُج حيث يُنْظَرُ إلى أنصاب الحَرَم ، وخلف عليه

أَوْسَ بْنَ خُوَلَى الْأَنْصَارِيُّ فِي مَاتَى رَجُلٌ ، وَخَرَجَتْ قَرِيبُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رُووسَ الْجِبَالِ وَخَلَوْا مَكَّةَ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، الْهَدْيَ أَمَانَةً فَحَمِسَ بِذِي طَوًى ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ وَالْمُسْلِمُونَ مَتَوَشَّحُونَ السُّيُوفَ مُحِلِّقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، يَلْبُونَ ، فَدَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْحِجُونَ ٥ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، يَلْبِي حَتَّى اسْتَلَمَ الزَّكْنَ بِمُحْتَجَّتِهِ مُضْطَبِحًا بِثَوْبِهِ ، وَطَافَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَطُوفُونَ مَعَهُ قَدْ اضْطَبَحُوا بِثِيَابِهِمْ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَ الْبَخِيرِ مَعَ رَسُولِهِ
نَحْنُ ضَرَيْنَاكُمْ عَلَى تَلْوِيلِهِ كَمَا ضَرَيْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
١٠ ضَرَيْنَا يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيَذْهَبُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبِّ إِلَى مُؤْمِنٍ بِقِيلِهِ !

فَقَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ إِيَّاهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيَّمْ : يَا عُمَرُ إِلَى أَسْمَعُ ! فَاسْكَتْ عُمَرُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيَّمْ : إِيَّاهُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ نَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ؛ قَالَ : فَقَالَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَهَا ١٥ النَّاسُ كَمَا قَالَ . ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الطَّوَافُ السَّابِعَ عِنْدَ فَرَاغِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ الْهَدْيُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ ، قَالَ : هَذَا الْمَنْعَرُ وَكُلُّ فُجَاجٍ مَكَّةَ مَنَعَرٌ ؛ فَحَمَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَحَلَقَ هُنَاكَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، نَاسًا مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ بِبَطْنِ بَنِي جَدٍّ فَيَقْبِضُوا عَلَى السِّلَاحِ وَيَأْتُوا الْأَنْصَارُونَ فَيَقْبِضُوا نُسُكَهُمْ فَفَعَلُوا ، ثُمَّ دَخَلَ ٢٠ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، الْكَعْبَةَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا إِلَى الظُّهْرِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيَّمْ مَكَّةَ ثَلَاثًا ، وَتَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ظَهْرِ مِنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَخُرَيْطُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَنَّى فَقَالَا : قَدْ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيَّمْ ، لَمْ يَزَلْ يَهْتَابُ بِلَ خُرَيْبَةَ لَهُ قَبْضَةٌ مِنْ أَتَمِّ الْأَطْيَاحِ ، فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا وَأَمَرَ ٢٥ أَبَا رَافِعٍ قَسَادِي بِالرَّحِيلِ وَقَالَ : لَا يُمَسِّنْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخْرَجَ عُمَارَةَ بِنْتَ حِمْرَةَ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ مِنْ مَكَّةَ وَأُمَّ عُمَارَةَ سَلَمَى بِنْتَ عُمَيْسَ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْلَةَ بْنِ الْهَادِ ، فَانْخَصَمَ فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ وَزَيْدُ بْنُ جَارَةَ أَهْلُهُمْ نَكُونُ عِنْدَهُ ، فَقَضَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيَّمْ لِحَبْشٍ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ خَالَتَهَا

عنده أمساء بنت ضميم ، وركب رسول الله ، صلّم ، حتى نزل سرف وتقام الناس إليه . وأقام أبو رافع عكة حتى أمسى فحمل إليه ميمنة بنت الحارث فبني عليها رسول ، صلّم ، بسرف ، ثم أفلح فسار حتى قدم المدينة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، وأخبرنا يحيى بن عباد ، حدثنا

- حماد بن سلمة ، جميعاً عن أيوب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن النبي ، صلّم ، وأصحابه قدموا مكة (يعنى في القضية) ، فقال للمشركون من قريش : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يكره ، قال : وقعدوا عما يل الحجر ، فأمر النبي ، صلّم ، أصحابه أن يرمئوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم ، وأن يمشوا ما بين الركنين . قال ابن عباس : ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرمئوا الأشواط كلها إلا إيقاع عليهم ، فلما رموا قالت قريش : ما وهنتهم . ١٠

سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم

- ثم سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع من هاجر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، فخرج إليهم ، وتقلعه حين لهم كان معه فحللهم فجمعوا ، فقام ابن أبي العوجاء ، وهم يمدون له ، فدعاهم إلى الإسلام ١٥ فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحلواهم من كل ناحية ، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتل ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ، صلّم ، فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان .

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكعيد

- ٢٠ ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكعيد في صفر سنة ثمان من هاجر رسول الله ، صلّم . أخبرنا عبد الله بن عمرو أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني ، عن جشئ بن مكيث الجهني ، قال : بعث رسول الله ، صلّم ، غالب بن عبد الله الليثي ثم أحد بني كلب بن ٢٥ صوف في سرية ، فكتب فيهم وأمرهم أن يشنوا الفارة على بني الملوح بالكعيد .

وهم من بني ليث ، قال : فخرجنا حتى إذا كنا بقليد لقينا الحارث بن
 البرصاء الليثي فأخبرناه فقال : إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول
 الله ، صلّم ، قلنا : إن تكُنْ مسلماً لم يُضْرَكْ رباطنا يوماً وليسة ، وإن تكن
 على غير ذلك نَسْتَوِيْكَ منك . قال : فشددناه وثاقاً وغلظنا عليه رُويجلاً منا
 ٥ أسودَ فقلنا : إن نازَعَكَ فاحز رأسه ! فسرنا حتى أتينا الكعيد عند غروب
 الشمس فكمنّا في ناحية الوادي ، وبغيتُ أصحابَ ربيعةَ لهم فخرجت حتى أتيت
 تلاً مشرفاً على الحاضر يُطلّني عليهم ، حتى إذا أسندتُ عليهم فيه علوتُ على
 رأسه ثم اضطجعت عليه ، قال : فإني لأُنظر إذ خرج رجل منهم من خيابه له
 فقال لامرأته : إني أرى على هذا الجبل سواداً ما رأيته أول من يوى هذا ،
 ١٠ فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب تجرت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت :
 والله ما أفقد من أوعيتي شيئاً . قال : فناوليني قومي ونبلي ، فناولته قوسه وسهمين
 معها ، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عيني ، قال : فانتزعته وثبت مكاني ، ثم
 أرسل آخر فوضعه في منكي فانتزعته فوضحته وثبت مكاني ، فقال لامرأته : والله
 لو كانت ربيعة لقد تحركت بعد ! والله لقد خالطها سهماي لا أبأ لك !
 ١٥ فإذا أصبحت فانظريهما لا تخضعهما الكلاب ، قال : ثم دخل وراحت الماشية من
 إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنوا فتأماوا شئنا عليهم الغارة واستقنا
 النعم . قال : فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا يُقِيلُ لنا به ، فخرجنا بها
 نحطرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبا ، فأدركتنا القوم
 حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ، ونحن موجهون في ناحية الوادي ،
 ٢٠ إذ جاء الله بالوادي من حيث شأه عللاً بجَنَبَيْهِ ماء ، والله ما رأينا يومئذ
 سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون
 إلينا وقد أسندناها في المسيل ، هكذا قال ، وأما في رواية محمد بن عمر قال : أسندناها
 في المثلّال نحطرها وقتنهم قوتاً لا يقدرون فيه على طليها ، قال : فما أنسى
 قول راجز من المسلمين وهو يقول :

٢٥ أَيْ أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَجْزِي فِي خَيْلِ نَبَاتِهِ مُغْلُوبٍ
 صُفْرَ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُتَلَبِّ

وزاد محمد بن عمر في روايته :

وَقَالَ قَوْلٌ صَادِقٌ لَمْ يَكْذِبْ

فقال : فكانوا بضمة عشر رجلاً . قال عبد الوارث : وحلفني هذا الجوف رجل
عن مجيد بن إسحاق أنه حدثه رجل من أسلم أنه كان شعارهم يومئذ :
أَيْتْ أَيْتْ .

سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضاً إلى مصاب
أصحاب بشير بن سعد بذلك

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب بشير بن سعد بقائك
في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، صلّم . أخبرنا محمد بن عمر ،
حدثني عبد الله بن الحارث بن القفيل عن أبيه قال : هياً رسول الله ،
صلّم ، الزبير بن العوام وقال له : سرّ حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن
سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم ، وهياً معهم مائتي رجل وعقد له ١٠
لواك ، فقدم غالب بن عبد الله الليثي من الكليل من سرية قد تقصّره الله
عليهم ، فقال رسول الله ، صلّم ، للزبير : اجلس ! ويث غالب بن عبد الله في
مائتي رجل ، وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهت إلى مصاب أصحاب بشير
وخرج معه عتبة بن زيد فيها ، فأصابوا منهم نعلماً وقتلوا منهم قتلى .

١٥ أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أفلح بن سعيد عن بشير بن مجيد بن
عبد الله بن زيد قال : خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن حمزة
أبو نضود وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد الحارثي . أخبرنا محمد
ابن عمر ، حدثني شبل بن العلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن حويصة
عن أبيه قال : يخى رسول الله ، صلّم ، في سرية مع غالب بن عبد الله
إلى بني مرة فآخرونا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا ، أسمرنا ألا نفرق وواخي
يئيبنا فقال : لا تصبوني فإن رسول الله ، صلّم ، قال : من أطاع أميري فقد
أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، وإنكم متى ما تصبوني فإنكم تصبون نبيكم ، قال :
فأخى يئيب وبين أبي سعيد الخدري ، قال : فأصبنا القوم .

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالقي

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالقي في شهر ربيع
الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، صلّم . أخبرنا محمد بن عمر

الأسلمى ، حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي قسرة عن عمر بن الحَكَم قال : بعث رسول الله ، صلّم ، شجاع ابن وهب فى أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالسّ ناحية رُكبة من وراء المُلَيْن - وهى من المدينة على خمس ليال - وأمره أن يغير عليهم ، وكان يسير الليل ويكن النهار حتى صَبَحَهُمْ وهم غارُون ، فأصابوا نَعْمًا كثيرًا وشاةً ، واستاقوا ذلك حتى قدموا للمدينة واقتسموا الغنيمة ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً ، وعللوا البعيرَ بعشر من الغنم . وغابَت السرية خمس عشرة ليلة .

سرية كعب بن عمير الغضارى إلى ذات أطلاح وهى من وراء وادى القرى

١٠

ثم سرية كعب بن عُيمِر الغضارى إلى ذات أطلاح ، وهى من وراء وادى القرى ، فى شهر ربيع الأول سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّم . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : بعث رسول الله ، صلّم ، كعب بن عُيمِر الغضارى فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذاتِ أطلاح من أرض الشام ، فوجدوا جَمْعًا من جنوبيهم كثيرًا ، فدعَواهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحابُ رسول الله ، صلّم ، قاتلوهم أشد القتال حتى قُتِلُوا وأفلتَ منهم رجل جريح . فى القَتْلِ ، فلما برد عليه الليلُ تحمل حتى أتى رسول الله ، صلّم ، فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنَّهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

سرية مؤتة وهى بادئى البلقاء والبلقاء دون دمشق

٢٠

ثم سرية مؤتة - وهى بادئى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق - فى جمادى الأولى سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، الحارث بن عُيمِر الأزدى أحد بني لُهب إلى ملك بَصْرَى بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له شَرَحْبِيل بن عمرو الغضائى فقتله ولم يُقتل لرسول الله ، صلّم ، ٢٥ رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه ونلب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرَف ، وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله ، صلّم : أَمِيرُ الناس زيدُ بن حارثة ، فإن قُتِل

فجفصر بن أقي طالب ، فإن قتل فبعد الله بن رواحة ، فإن قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فيجملوه عليهم . وعقد لهم رسول الله ، صلعم ، لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسول الله صلعم أن يأتوا مقتل الحارث ابن عُمير وأن يدعوا مَنْ هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله وقتلهم ، وخرج مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم ، فلما ساروا من مسكرهم نادى المسلمون : دَفَعَ اللهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَائِمِينَ ! فقال ابن رواحة عند ذلك :

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مُضَرَّةً وَضَرَبَةً ذَاتَ قَرْخٍ تَقْلَعُ الزُّبْدَا
قال : فلما فصلوا من المدينة سمع العدو يسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل ابن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه ، وقد نزل المسلمون ١٠ مُعَانٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وبلغ الناس أن هِرَاقِلَ قد نَزَلَ مَدْيَنَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ بَهْرَاءِ وَوَاتِلٍ وَيَكْرَ وَلَحْمٍ وَجُلْجُلٍ . فقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ، صلعم ، فنخبره الخبر ، فشنجهم عبد الله بن رَواحة على المضي ، فمضوا إلى مُؤَتَّةٍ ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا يُقِيلُ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاجِ وَاللِّبْيَاجِ وَالْحَرِيرِ وَاللَّهَبِ ، فَالتَقَى ١٥ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ فَقَاتَلَ الْأَمْرَاءُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، فَاتَّخَذَ الْوَلَاءُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ ، وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَى صَفْوَتِهِمْ ، حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَخَذَ الْوَلَاءُ جِصْرُ بْنُ أَقِي طَالِبٍ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ فَرَقِبَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ فَرَسٍ عَرَقَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ بِنِصْفَيْنِ ، فَوُجِدَ فِي أَحَدِ نِصْفَيْهِ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ جُرْحًا ٢٠ وَوَجَدُوا فِيهَا قَيْلٌ مِنْ بَدَنٍ جِصْرُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ وَطَعْنَةً بِرِمَحٍ ، ثُمَّ أَخَذَ الْوَلَاءُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَواحةٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَاتَّخَذَ الْوَلَاءُ وَانْكَشَفَ النَّاسُ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ ، فَتَبِعَهُمُ الْمَشْرِكُونَ فَقَتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَعَتِ الْأَرْضُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى مُتَحَرِّكِ الْقَوْمِ . فَلَمَّا أَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَلَاءَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ٢٥ صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ حَيَّيْ الْوُطَيْسَ ! فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِجَيْشِ مُؤَتَّةٍ قَادِمِينَ تَلْقَوْهُمْ بِالْجُرْفِ ، فَجَسَلَ النَّاسُ يَحْثُونَ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا قَسْرَاءُ أَتَقْرَأْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسُوا بِقُرَاقِلٍ وَلَكِنْهُمْ كَبَرُؤُا لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ !

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة ، حدثنا عيسى بن المختار عن محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن سالم بن أبي الجند ، عن أبي اليسر ، عن
أبي عامر قال : بعثني رسول الله ، صلعم ، إلى الشام ، فلما رجعت مررت على
أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤنة ، قلت والله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى
• ما يصير إليه أمرهم ، فأتخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح ، وقال
غيره : أأخذ زيد اللواء - وكان رأس القوم - ثم حمل جعفر حتى إذا هم أن
يخالط العدو رجع فوختني بالسلاح ، ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل ،
ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة وطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء عبد الله
ابن رواحة وطاعن حتى قتل ، ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيته قط
١٠ حتى لم أر اثنين جميعاً ، ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ، ثم سعى به
حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال : إلى أيها الناس ! فاجمع إليه الناس
حتى إذا كثروا مثني باللواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه
منك أنت أحق به ، فقال الأنصاري : والله ما أخفئته إلا لك ! فأتخذ خالد
اللواء ، ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيته قط ، حتى وضع
١٥ المسلمون أسيافهم حيث شأؤوا ، وقال : فأتيت رسول الله صلعم فأخبرته ، فشق
ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل ، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ،
ثم أقبل بوجهه على القوم فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل
مثل ذلك ، ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك ، ثم صلى العشاء ففعل مثل
ذلك ، حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسم ، وكان تلك الساعة
٢٠ لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يصلي الغداة ، فقال له القوم
حين تبسم : يابني الله يا نفسنا أنت ! ما يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد
منذ رأينا منك الذي رأينا ! قال رسول الله ، صلعم : كان الذي رأيتم مني
أنه أحزنني قتل أصحابي حتى رأيتهم في الجنة إخواناً على سرر متقابلين ،
ورأيت في بعضهم إعراضاً كأنه بكرة السيف ، ورأيت جعفرًا ملكًا ذا جناحين
٢٥ مُضْرَجًا بالأماء مصبوحًا القوام .

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهي وادي القرى

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، وهي وادي القرى وبينها

وبين المدينة عشرة أيام ، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، صلّم . قالوا : بلغ رسول الله ، صلّم ، أنّ جمعاً من قضاة قه تجمعوا يريدون أن يذنوا إلى أطرأك رسول الله ، صلّم ، فدعا رسول الله ، صلّم ، عمرو بن العاص ففقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء ، وبثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومنهم ثلاثون فارساً ، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلى وعُذرة ويَلْقَيْن ، فصار الليل وكمن النهار ، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً ، فبعث رافع بن مكث الجهني إلى رسول الله ، صلّم يستلمه ، فبعث إليه أبا حبيدة بن الجراح في مائتين ، وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعاً ولا يخلقا ، فلحق بعمرو ، فلما دنا أبو حبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو : إنما قلتمك على مدنا وأنا الأمير ، فأطاع له بذلك أبو حبيدة ، وكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلى وتَوَخَّعَهَا حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُذرة ويَلْقَيْن ، ولقي في آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وفرقوا ، ثم قتل وبعث هوف بن مالك الأشجعي يريدنا إلى رسول الله ، صلّم ، فاختبره بقولهم وسلاتهم وما كان في غزاتهم .

سرية الخبط أميرها ابو عبيسة بن الجراح

ثم سرية الخبط أميرها أبو عبيسة بن الجراح ، وكانت في وجب سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، أبا حبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، وفيهم عمر بن الخطاب ، إلى حني من جهينة مالمبكية مما يلي ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأصابهم في الطريق جوع فتليد فأكلوا الخبط ، وابتاع قيس بن سعد جزراً ونحرها لهم ، وألقى لهم البحر جوتاً عظيماً فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيداً .

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة وهي أرض محارب ٢٥
ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة - وهي أرض محارب

بتجد - في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله، صلّم . قالوا : بعث رسول الله، صلّم ، أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى عطفان ، وأمره أن يُسَنَّ عليهم الغارة ، فصار الليل وكمن النهار ، فهجم على حاضرين منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجلٌ منهم : يا خضيرة ! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا النعم ، فكانت الإبل مائتي بعير والغنم أثنى شاة ، وسبوا سيّياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم فلأخرجوا الخمس فزروه ، وقسموا ما بقي على أهل السرية فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيراً فعدل البعير بعشر من الغنم ، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله، صلّم ، فوهبها له ، فوهبها رسول الله، صلّم ، لمخمصة بن جزة . وغابوا في هذه السرية ١٠ خمس عشرة ليلة .

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن لاصم

ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن لاصم في أول شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله، صلّم . قالوا : لا وهم رسول الله، صلّم ، يفرّو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن لاصم - ١٥ وهي قبا بين ذي خضب وذو الصروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أن رسول الله، صلّم ، توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار ، وكان في السرية مُحَلِّم بن جشامة الليثي ، فمر عامر بن الأصبط الأنصاري فسلم بتحية الإسلام ، فمسك عنه القوم ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جشامة فقتله وسلبه بعيره ومشاعه ووطب لَبَن كان معه ، فلما لحقوا بالنبي ، صلّم ، نزل فيهم القرآن « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْبِئُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ النَّبَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَالِمٌ كَثِيرَةٌ » (إلى آخر الآية) ، فمضوا ولم يلحقوا جمعا ، فاتصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خضب ، فبلغهم أن رسول الله، صلّم ، قد توجه إلى مكة فلحقوا على يَبَن حتى لقوا النبي ، صلّم ، بالسقيّا .

غزوة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، عام الفتح

ثم غزوة رسول الله، صلّم ، عام الفتح في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر

رسول الله ، صلّم . قالوا : لا تدخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية كلّمت بنو نضلة - وهم من بني بكر - أشراً قريش أن يُعينوم على خِزاعة بالرجال والسلاح ، فوعلوم ووافوم بالوثير منكرين متنعقين ، فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حصص بن الأخيف ، فبيتوا خِزاعة ليلاً وهم غارون آمنون ققتلوا منهم عشرين رجلاً ، ثم نلعت قريش على ما صنعت ، وعلما أن هـلـا نَقَصَ للمدة والعهد اللئى بينهم وبين رسول الله ، صلّم . وخرج عمرو بن سالم الخِزاعي في أربعين راكباً من خِزاعة فقدموا على رسول الله ، صلّم ، يخبرونه بالذى أصابهم ويستنصرونه ، فقام وهو يجرّ دكاه وهو يقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنصُر بني كعب مما أنصُر منه نفسى ! وقال : إن هـلـا السحاب ليستهل بنصر بني كعب . وقدم أبو سفيان ابن حرب على رسول الله ، صلّم ، المدينة يسأله أن يجلد العهد ويزيد فى المدة ، فابى عليه ، فقام أبو سفيان فقال : إني قد أجرت بين الناس ، فقال رسول الله ، صلّم : أنت تقول ذاك ياها سفيان ! ثم انصرف إلى مكة ، فتجهّز رسول الله ، صلّم ، وأخفى أمره وأخذ بالأتقاب وقال : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروؤى إلا بختة ! فلما أجمع المسير كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش يُخبرهم بذلك ، فبعث رسول الله ، صلّم ، علىّ بن أبى طالب واليقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابه فجاءا به إلى رسول الله ، صلّم ، وبعث رسول الله ، صلّم ، إلى من حوّلته من العرب فجلبهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع ومسلم ، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق ، فكان المسلمون فى غزوة الفتح عشرة آلاف . واستخلف رسول الله ، صلّم ، على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدّم أمامه الزبير بن العوام فى مائتين من المسلمين ، ونادى منادى رسول الله ، صلّم : من أحب أن يقطر فليقطر ومن أحب أن يصوم فليصم ! ثم سار ، فلما كان بقديد عقد الأوبة والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثم نزل مر الظهران جشاً فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ، ولم يبلغ قريشاً مسيره وهم مُتَحَمِّون لما يخافون من غزوة إياهم ، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسب الأخيـاز وقالوا : إن لقيتَ حمداً فخذ لنا منه أماناً . فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ويكيل بن وركاء ، قلما رأوا العسكر أفرعهم ،

وقد استعمل رسول الله ، صلّم ، تلك الليلة على الحرم عمر بن الخطاب ، سمع
 العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان فقال : أبا حنظلة ؟ فقال : كَيْبِكَ فما
 وَرَأَيْكَ ؟ فقال : هذا رسول الله في عشرة آلاف ، فَأَسْلِمْتُ كُتْلَكَ أَمَكْ وعفبرتك !
 فَأَجَازَهُ وخرج به ويصاحبه حتى أدخلهم على رسول الله ، صلّم ، فأسلموا وجعل
 ٥ لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمين ، ومن أغلق بابها فهو آمن ! ثم دخل
 رسول الله ، صلّم ، مكة في كتيبه الخضراء وهو على ناقته القضاة بين أبي بكر
 وأمسيد بن حضير ، وقد حبس أبو سفيان فرأى ما لا يقبل له به فقال : يا أبا
 الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ! فقال العباس : ويعطك ! إنه ليس
 بِمَلِكٍ ولكنها نبوة ! قال : فنعم . وكانت راية رسول الله ، صلّم ، يومئذ مع سعد
 ١٠ ابن عبيدة ، فبلغه عنه في قريش كلامٌ وتَوَاعَدَ لهم ، فأخذها منه فدفعها إلى
 ابنه قيس بن سعد ، وأمر رسول الله ، صلّم ، سعد بن عبيدة أن يدخل بن
 كداه والزبير من كُنَى وخالد بن الوليد من الليط ، ودخل رسول الله ،
 صلّم ، من أذخر ، ونهى عن القتال ، وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عكرمة
 ابن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي نرج ، ومقيس
 ١٥ ابن صبابه الليثي ، والخويرث بن نقيذ ، وعبد الله من هلال بن خطل
 الأذري ، وهند بنت عتبة ، وسارة بنت عمرو بن هاشم وفرثنا وقريبة ، فقتل
 منهم ابن خطل والخويرث بن نقيذ ومقيس بن صبابه ، وكل الجنود لم يلقوا
 جَمْعاً ، غير خالد لقيه صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي
 جهل في جمع من قريش بالخصلة ، فمَنَعُوهُ من الدخول وشهروا السلاح ورموا
 ٢٠ بالنبل ، فصاح خالد في أصحابه وقتلهم فقتل أربعة وحشرين رجلاً من قريش
 وأربعة نفر من هليل وانهمزوا أقبح الالهزام . فلما ظهر رسول الله ، صلّم ، على
 ثنية أذخر رأى البارقة فقال : أَلَمْ أَتَهُ عن القتال ؟ فقبل : خالد قُوتِلَ قَتِلَ ،
 فقال : قضاء الله خير . وقتل من المسلمين رجلان أعطى الطريق أحدهما كَرُزُ
 ابن جابر الفهري وخالد الأشقر الخزاعي ، وضربت لرسول الله ، صلّم ، قبة من
 ٢٥ آدم بالحجون ، فمضى الزبير بن العوام برايته حتى كثرها عندها ، وجاء رسول
 الله ، صلّم ، فدخلها فقبل له : ألا تنزل منزلك ؟ فقال : وهل نرك عقيل لنا منزلاً ؟
 ودخل النبي ، صلّم ، مكة عتوةً فأسلم الناس طائفتين وكاهنين ، وطاف رسول
 الله ، صلّم ، بالبيت على رحلته - وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل

- كلما مر بصنم منها يُغير إليه بقضيب في يده ويقول : «جاء الحق وزهق الباطل» إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا فيقع الصنم لوجهه ، وكان أعظمها هُبَل ، وهو وِجاء الكعبة ، ثم جاء إلى المقام ، وهو لاصق بالكعبة ، فصل خلفه ركتين ، ثم جلس ناحية من المسجد ، وأرسل بلالاً إلى عِثان بن طلحة أن يأتي بفتح الكعبة فجاء به عِثان فقبضه رسول الله ، صلّم ، وفتح الباب ودخل ٥ الكعبة فصلّى فيها ركتين ، وخرج فلأخذ بعضائكم الباب والمفتاح معه ، وقد لبّط بالناس حول الكعبة ، فخطب الناس يومئذ ودعا عِثان بن طلحة فبلغ إليه المفتاح وقال : خلوها يا بني أبي طلحة نالدة خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم ! ودفع المفتاح إلى العباس بن عبد المطلب وقال : أعطيتكم ما تَرزَأُكم ولا تَرزَوْنَهَا ! ثم بعث رسول الله ، صلّم ، تميم بن أَسَد الخراسي فجعلد أنصاب الحَرَم . وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله ، صلّم : لا تُغزَى قُرَيْش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة ! (يعني على الكفر) . ووقف رسول الله ، صلّم ، بالخزوة وقال : إِنَّكَ لخيرُ أرض الله وأحبُّ أرض الله إلى (يعني مكة) ولولا أني أخرجت منك ما خرجت . وبث رسول الله ، صلّم ، السرايا إلى الأصنام التي حول الكعبة فكسرها ، منها : الثُمزى ومناة وسَوَاع وبُوَاة ١٥ وفو الكُفَين ، فسادى مناديه بمكة : مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره . ولما كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول الله ، صلّم ، بعد الظهر فقال : إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة ، ولم نحل لي إلا ساعة من نهار ثم رجعت كحرمتها بالأمن ، فليبلغ شاهدكم غائبكم ، ولا يحلُّ لنا من غنائمها شيء ٢٠ . وفتحها يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ، وأقام بها رسول الله ، صلّم ، خمس عشرة ليلة يصلي ركتين ، ثم خرج إلى حُنين ، واستعمل على مكة عَاصِب بن أُسَيد يصلي بهم ومُعَاذ بن جَبَل يطعمهم السنن والفقه .
- وأخبرنا محمد بن حُبَيد الطنافسي ، أخبرنا محمد بن إِسْحَاق ، عن محمد بن شهاب ، عن عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتَبة ، عن ابن عباس قال : خرج ٢٥ رسول الله ، صلّم ، في عشر مضين من رمضان عام الفتح من المدينة فصام حتى إذا كان بالكُندِ أَطْفَر فكانوا يرون أنه الآخر من أمر رسول الله ، صلّم .
- أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الرُّمَري ، عن أبيه ، عن صالح بن

- كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ : أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَلْبِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَخَذَ قُبْعًا فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الرِّخْصَةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ قَبِلَهَا ، وَمَنْ صَامَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ صَامَ ، فَكَانُوا يَتَّبِعُونَ الْأَحْدَثَ فَالْأَحْدَثُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيُرُونَ الْمُحْكَمَ النَّاسِخَ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَلْبَ ثُمَّ أَفْطَرَ . وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَّبِعُونَ الْأَحْدَثَ فَالْأَحْدَثُ مِنْ أَمْرِهِ . أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيِّ ، حَدَّثَنَا حُطَيْبُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ قَزَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلْيَتِيمَيْنِ خُتْنًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَخَرَجْنَا وَحَرُّ صُومًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا الْكَلْبَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْفِطْرِ فَضَمِينَا شَرَجَيْنِ مِنَ الصَّائِمِ وَمِنَا الْمُفْطَر ، حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا مَرَّ الظُّهْرَانِ أَغْلَمْنَا أَنَا نَلْقَى الصَّلَاةَ وَأَمَرَنَا بِالْفِطْرِ . وَأَخْبَرَنَا هَاشِمُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَأَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَاشِمِ النَّسْتَوَائِيِّ قَالَا : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ فَتَحْنَا مَكَةَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ فَصَامَ بَعْضُنَا وَأَفْطَرَ بَعْضُنَا ، فَلَمْ يَعْجَبِ الْمُفْطَرُّ عَلَى الصَّائِمِ وَلَا الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطَرِّ . أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ بَقِيسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَةَ حَتَّى أَتَى قَلْبِنَا فَكُنَّا بِقَلْبِهِ مِنْ لَبِنٍ فَأَفْطَرَ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَفْطَرُوا . أَخْبَرَنَا طَلْقُ بْنُ عِثَامٍ النَّخَعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُرَيْسٍ الْجَعْفَرِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، افْتَتَحَ مَكَةَ فِي عَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ وَهُوَ صَائِمٌ مُسَافِرٌ مُجَاهِدٌ . أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ بِثَانِيَةِ آلَافٍ أَوْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ مَكَةَ بِأَلْفَيْنِ إِلَى حُضَيْنَ . أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو دَاوُدَ الْحَضْرِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ الْقَتَنِى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُهَذَّبِ عَنْ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَكَةَ فِي عَشْرِ آلَافٍ .

- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُلَيْكٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، عَامَ الْفَتْحِ وَنَجَّيْنَا أَلْفَ وَنِيفَ (بَعْضُ قَوْمِهِ مُزَيْنَةُ) فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَكَّةَ وَحَنِينًا . أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى وَشَيْبَانَةُ بْنُ سَوَّارٍ وَمُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالُوا : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ • الْمِغْفَرُ ثُمَّ نَزَعَهُ ، قَالَ مَعْنُ وَمُوسَى بْنُ دَاوُدَ فِي حَدِيثِهِمَا : فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَبَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهُمُ : اقْتُلُوهُ ! قَالَ مَعْنُ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ مَالِكٌ : وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، يَوْمَئِذٍ مُخْرَمًا .
- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ عَنْ رَأْسِهِ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَبَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ : اقْتُلُوهُ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُ ! أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ ابْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (بَعْضُ الثَّوْرِيِّ) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ طَلُوحِ بْنِ قَالٍ : لَمْ يَدْخُلْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، مَكَّةَ إِلَّا مُخْرَمًا إِلَّا يَوْمَ الْفَتْحِ دَخَلَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ . أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا شُرَيْكُ عَنْ عَمَارِ الدَّقْنِيِّ عَنْ أَبِي ١٥ الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ، صَلَّيْهُمُ ، عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .
- حَدَّثَنَا حُفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَكَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَا : حَدَّثَنَا حِمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ ١٦ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ . أَخْبَرَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا حَقَّصُ بْنُ مَيْسَرَةَ أَبُو عَمْرِو السَّنْعَالِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَلَاءٍ مِنَ الثَّنِيَّةِ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ .
- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ السُّكْرِيِّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِّهِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْهُمُ ، كَانَ يَدْخُلُ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى .
- أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِنِيُّ وَشَيْبَانَةُ بْنُ سَوَّارٍ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَوْ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ

عُمَيْرُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ هَذَا يَوْمٌ قَتَلْنَا فَأَفْطَرُوا . قَالَ شَيْبَانَةُ : قَالَ شُعْبَةُ لَمْ يَسْمَعْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ مِنْ حَبِيبِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْعَبْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَا : لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، مَكَّةَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمٍّ مَكْتُومٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبْلًا مَكَّةُ مِنْ وَادِي أَرْضِ بِهَا أَهْلِي وَهُوَادِي
أَرْضِ بِهَا أُمَّتِي بِلَا هَادِي أَرْضِ بِهَا قَرَسُخٌ أَوْقَادِي

أَخْبَرَنَا حُفَاةُ بْنُ سَلَمٍ ، حَفْثْنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ١٠ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، أَمَرَ بِقَتْلِ ابْنِ أَبِي سَرْجٍ يَوْمَ الْفَتْحِ وَفَرَّقَنَا وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ خَطْلٍ ، فَاتَّاهُ أَبُو بَرْزَةَ وَهُوَ مُتَمَلِّقٌ بِأَسْتَوْرِ الْكَبَةِ فَبَقِرَ بَطْنُهُ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ نَدَرَ إِنْ رَأَى ابْنَ أَبِي سَرْجٍ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَجَاءَ حَيَّانٌ - وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ - فَشَفَعَ لَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّيْمْ ، وَقَدْ أَخَذَ الْأَنْصَارِيُّ بِقَاتِمِ السَّيْفِ يَنْتَظِرُ النَّبِيَّ مَتَى يُؤَيُّ إِلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، ١٥ فَشَفَعَ لَهُ حَيَّانٌ حَتَّى تَوَكَّأَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، لِلْأَنْصَارِيِّ : هَلَّا وَلِمَتَ بِنَفْسِكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَضَعْتَ يَدِي عَلَى قَاتِمِ السَّيْفِ أَنْتَظَرُ مَتَى تَوَيُّ لِقَاتِكَ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّيْمْ : الْإِيمَاءُ خِيَانَةٌ ! لَيْسَ لَنَبِيٍّ أَنْ يُوَيَّ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحِجَّاجِ الْخُرَاسَانِيُّ ، حَفْثْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ بَعْضِ آلِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ وَرَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، ٢٠ بِمَكَّةَ أَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَإِلَى أَبِي سَهْلَانَ بْنِ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، قَالَ عَمْرٌو : قُلْتُ : قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَقْرَبَهُمْ بِمَا صَنَعُوا ، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّيْمْ : مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : لَا تَتَوَنَّبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْيِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . قَالَ عَمْرٌو : فَانْفَضَعْتُ حَيَّاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، كَرَاهِيَةً لَمَّا كَانَ مَتَى ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْمْ ، ٢٥ مَا قَالَ . أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الصَّنَعَانِيُّ ، حَفْثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ حَقِيلٍ ابْنُ مَخْلُوفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّيْمْ ، أَمَرَ حَبِيبَ بْنَ الْخَطَّابِ زَمَنَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ أَنْ يَأْتِيَ الْكَبَةَ فَيَنْحَرُ كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا ، وَلَمْ يَدْخُلْهَا النَّبِيُّ ، صَلَّيْمْ ، حَتَّى مُحِيتَ كُلُّ صُورَةٍ فِيهَا . أَخْبَرَنَا عُمَيْرُ بْنُ

- داود ، حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن الفضل ؛
أن النبي ، صلّم ، دخل البيت فكان يسيح ويكبر ويدعو ولا يركع .
- أخبرنا خالد بن مخلد البجلي ، حدثنا سليمان بن يلال ، حدثني عبد الرحمن
ابن الحارث بن عياض ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال ؛
جلس النبي ، صلّم ، عام الفتح على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال ؛
فيا تكلم به : لا هجرة بعد الفتح . أخبرنا موسى بن داود بن لهيعة
عن الأعرج عن أبي هريرة قال : كان يوم الفتح بمكة دخان ، وهو قول الله
عز وجل : « يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » . أخبرنا هشام أبو الوليد
الطائسي ، حدثنا شعبه عن أبي إياس قال : سمعت عبد الله بن الفضل قال ؛
رأيت رسول الله ، صلّم ، يوم فتح مكة على ناقه وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ١٠
ويرجع ويقول : لولا أن يجمع الناس حولي لرجعت كما رجعت . أخبرنا
هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو معشر عن العباس بن عبد الله بن معبد قال ؛
قال رسول الله ، صلّم ، الفتح من يوم الفتح : أذهبوا عنكم عبية الجاهلية وفخرها
بآبائها ، للناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب ! أخبرنا إسماعيل بن عبد
الكريم الصنعاني ، حدثنا إبراهيم بن عقيل بن معقل عن أبيه عن وهب بن ١٥
منبه ، قال : سألت جابر بن عبد الله هل غنموا يوم الفتح شيئا ؟ قال : لا .
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن علي بن زيد بن جُدعان عن أبي
نَضْرَةَ عن عمران بن حصين قال : شهدت مع النبي ، صلّم ، الفتح فقام بمكة
ثمانى عشرة ليلة لا يصل إلا ركعتين . أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا
مُفَهِان عن يحيى بن أبي إسحاق قال : سمعت أنس بن مالك قال ؛ خرجنا ٢٠
مع رسول الله ، صلّم ، يقصر حتى أتى مكة ، وأقمنا بها عشرا يقصر حتى
رجع . أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن
عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أقام رسول الله ، صلّم ، عام الفتح
بمكة خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة حتى سار إلى حنين . أخبرنا الفضل
ابن دكين ، حدثنا المسعودي عن الحكم : أن رسول الله ، صلّم ، خرج في رمضان ٢٥
من المدينة ، لبس مَظِينَ فسار سبعا يصلي ركعتين ، حتى قدم مكة فقام
بها نصف شهر يقصر الصلاة ، ثم خرج لليتين بقيتا من شهر رمضان إلى
حنين . أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهال

- عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام النبي ، صلّم ، بمكة بعد الفتح سبعة عشر يوماً يصلي ركعتين . أخبرنا محمد بن حرب المكي ، حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك : أن النبي ، صلّم ، صلى بمكة عام الفتح خمسي عشرة ليلة يصلي ركعتين ركعتين . أخبرنا سليمان
- ٥ ابن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران ابن حصين قال : أقام رسول الله ، صلّم ، زمن الفتح بمكة ثلثي عشرة يصلي ركعتين ركعتين . أخبرنا هسان بن مسلم ، حدثنا وهيب ، حدثنا صمارة بن غزوة ، حدثنا الربيع بن سبرة الجعفي عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ، صلّم ، عام الفتح فقام خمس عشرة من بين يوم وليلة . أخبرنا كثير بن هشام ،
- ١٥ حدثنا الثقات بن سليمان ، عن عبد الكريم بن مالك الجزري ، عن مجاهد ، عن مولاة لأم هاني : أن رسول الله ، صلّم ، حين فتح مكة دعا بإناء فاغتسل ثم صلى أربع ركعات . أخبرنا يحيى بن عباد ، حدثنا فليح بن سليمان : سمعت سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ أن أم هاني أخبرته أنها دخلت منزل رسول الله ، صلّم ، يوم الفتح تكلمه في رجل
- ١٥ فستأمن له قالت : فدخل رسول الله ، صلّم ، وقد وقع الفجار على رأسه ولحيته ففسر بشوب فاغتسل ، ثم خالف بين طرقي ثوبه ففصل الضحى ثلث ركعات . أخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعيد بن أبي هند : أن أبا مرة ، مولى عقيل بن أبي طالب ، أخبره أن أم هاني بنت أبي طالب حدثته أن رسول الله ، صلّم ، ... لما كان
- ٢٥ عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم فلأجارتهما ، فدخل على عليها فقال : لأقتلنهما ! قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ، صلّم ، وهو بأعلى مكة ، فلما رآني رسول الله ، صلّم ، رحب بي وقال : ما جاء بك يا أم هاني ؟ قلت : يا نبي الله كنت قد آمنت رجلين من أحمائي فأراد عليّ قتلهما ، فقال رسول الله ، صلّم : قد أجرنا من أجرنا ! ثم قام رسول الله ، صلّم ، إلى غسله
- ٢٥ فسترته فاطمة بثوب ثم أخذ ثوبه فالتحف به ثم صلى ثلث ركعات مبهمة الضحى . أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مرة المكي ، حدثني سعيد ابن سالم المكي عن رجل قد سباه قال : استعمل رسول الله ، صلّم ، علي موقوف مكة حين افتتحها سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، فلما أراد

النبي، صلّم، أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستشهد بالطائف. أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مُرّة، حدثني مسلم بن خالد الزنجي عن أبي جُرَيْج قال: لما خرج النبي، صلّم، إلى الطائف في عام الفتح استخلف على مكة هُبَيْرَةُ بْنُ شُبَيْلَ بْنِ الْعَجْلَانِ الثَّقَفِي، فلما رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ وعلى الحج سنة ثمان. أخبرنا محمد بن عُبَيْد، حدثني زكرياء بن أبي زائدة عن عامر قال: قال الحارث بن مالك بن بَرِصَاء: سمعت النبي، صلّم، يوم الفتح يقول: لَا تُغْزَى بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

سرية خالد بن الوليد إلى العزى

ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان ١٠ سنة ثمان من مهاجر رسول الله، صلّم. قالوا: بعث رسول الله، صلّم، حين فتح مكة، خالد بن الوليد إلى العزى ليهلما، فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا إليها فهلما، ثم رجع إلى رسول الله صلّم فأخبره، فقال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا! قال: فإنك لم تهلما فارجع إليها فاهلما، فرجع خالد وهو مُتَغَيِّظٌ. فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة ١٥ الرأس، فجعل السّادن يصيح بها، فضرها خالد فجزّلها باثنين ورجع إلى رسول الله، صلّم، فأخبره فقال: نعم تلك العزى، وقد شمت أن تُعَبِّدَ ببلادكم أبداً! وكانت بنخلة، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم، وكان سَلَمَتُهَا بنو شيبان من بني سُلَيْم.

سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع

ثم سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلّم. قالوا: بعث النبي، صلّم، حين فتح مكة، عمرو بن العاص إلى سِوَاع (صم هذيل) ليهنمه. قال عمرو: فاتتهيت إليه وعنده السّادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله، صلّم، أن أهله، قال: لا تقلد على ذلك، قلت: لم؟ قال: تمنع! قلت: حتى الآن أنت في الباطل! ويحك وهل يسمع ٢٥ أو يبرّر! قال: هلنوت منه فكسرتنه وأمرت أصحابي فهللوا بيت خزائنه فلم

يجدوا فيه شيئاً ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمتُ الله .

سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة

ثم سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجِر رسول الله ، صلّم . قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، حين فتح مكة ، سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ، وكانت بالمُقلل للأوس والخزرج وعُصّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ، صلّم ، سعد بن زيد الأشهلي يهلبها ، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن ، فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هَلَمْ مناة ؟ قال : أنت وذلك ! فاقبل سعد على إليها وتخرج إليه امرأة حُرَيّانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : ١٠ مناة دونك بخصّ غصبتك ! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها ، ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فلهموه ولم يجدوا في خزانعتها شيئاً ، وانصرف راجعاً إلى رسول الله ، صلّم ، وكان ذلك لست بقين من شهر رمضان .

سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة وكانوا بأبسل مكة

١٥ ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة - وكانوا بأبسل مكة على ليلة ناحية يَلَمُّم - في شوال سنة ثمان من مُهاجِر رسول الله ، صلّم ، وهو يوم الغنيماء . قالوا : لما رجع خالد بن الوليد من هَلَم العُزَي ، ورسول الله صلّم مقيم بمكة ، بعثه إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام ولم يعبسه مقاتلاً ، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبنو سليم ، ٢٠ فانتهى إليهم خالد فقال : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون قد صلّينا وصدّقنا بمحمد وبنينا المسجد في ساحتنا وأذنّا فيها ! قال : فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا : إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخصنا أن تكونوا هم فأنظنا السلاح ! قال : فضبّوا السلاح ! قال : فوضّوه ، فقال لهم : استأثروا ، فاستأثر القوم ، فأمر بعضهم فكفك بعضاً وفرّقهم في أصحابه ، فلما كان في السحر نادى خالد : من كان ٢٥ معه أسيرٌ فليُدافه ! والمداقة الإجهاز عليه بالسيف ، فلما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم ، فبلغ النبي ، صلّم ، ما

صنع خالد فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ! وبعث على بن أبي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ، ثم انصرف إلى رسول الله فأنبره . أخبرونا العباس بن الفضل الأزرق البصري ، حدثنا خالد بن يزيد الجعفي ، حدثنا محمد بن إسحاق عن ابن أبي حنبل عن أبيه قال : كنت في الخيل التي أغارت مع خالد بن الوليد على بني جندبة يوم الغميصاء ، فلحقنا رجلاً منهم معه نسوة فجعل يقاتلنا عنهن ويقول :
رَغِينِ أَذْيَالَ الْجَفَاءِ وَأَرْسِنِ مَنَى حَيَّاتِ كَلَانَ لَمْ يُقْزَعْنَ
إِنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ ثَلَاثَ تَمَنَعْنَ

قال : فقاتل ثلاثاً عنهن حتى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخرَ معه

نسوة ، قال : فجعل يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمْتَ بَيْضَاءَ حَمْرَاءِ الْإِطْلِ يَحْزُوزُهَا قُو ثَلَّةٌ وَقُو إِبِلُ
لَأُغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل . قال : إذ لحقنا آخرَ معه نسوة فجعل

يقاتل عنهن ويقول :

قَدْ عَلِمْتَ بَيْضَاءَ نَلْهَى الْعُرْسَا لَا تَمْلَأُ اللَّجِينَ مِنْهَا نَهْسَا
لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُلَيْلِينَ الْمَخَاضِ الْقُعْسَا

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل ، فقال خالد : لا تتبعوهم . أخبرونا العباس

ابن الفضل ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق

القرشي ، عن عبد الله بن عصام المزني ، عن أبيه قال : بعثنا رسول الله

صلعم ، يوم بطن نخلة فقال : اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذناً أو تروا مسجداً ،

إذ لحقنا رجلاً فقلنا له : كافرٌ أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافرًا فمئة ! قلنا له :

إن كنت كافرًا فقتلناك ! قال : دعوني أقض إلى النسوان حاجة ! قال : إذ دنا إلى

امرأة منهن فقال لها : اسلمي حبيش على نقد العيش !

أَرَيْتَكِ إِذْ طَالَبْتُكِ فَوَجَدْتِكُمْ بِحَلْيَةٍ أَوْ أَدْرَسَكُكُمْ بِالْحَوَائِقِ

أَمَا كَانَ أَهْلًا أَنْ يَنْوَلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ ؟

فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ نَحْنُ جَبِيرَةٌ أَتَيْتِي بُوْدُ قَبْلِ لِحْدَى الصَّفَائِقِ !

أَتَيْتِي بُوْدُ قَبْلِ أَنْ تَشْهَكَ النَّوَى وَيَنْأَى أَمِيرِي بِالْحَبِيبِ الْمُعَارِقِ

فقالت : نعم حبيبتٌ عسراً وسبعاً وترأً ومثاباً تترى ! قال : ففربنا ففربنا عنقه ،

قال : فجاغت فجعلت ترشفه حتى ماتت عليه ! وقال سفيان : وإذا امرأة كثيرة النخض (يعنى اللحم) .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين وهي غزوة هوازن

ثم غزوة رسول الله ، صلّم ، إلى حنين - وهي غزوة هوازن - في شوال سنة ثمان
٥ من مهاجر رسول الله ، صلّم ، وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال .

قالوا : لما فتح رسول الله ، صلّم ، مكة مشيت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا ويغوا ، وجمع أمرهم مالك بن عوف النضرى - وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة - وأمرهم فجازوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس ، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله ، صلّم ، فخرج إليهم رسول الله ، صلّم ، من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر ألفاً من المسلمين : عشرة آلاف من أهل المدينة ، وألفان من أهل مكة .

فقال أبو بكر : لا نلق اليوم من قلة ! وخرج مع رسول الله ، صلّم ، ناس من المشركين كثير ، منهم صفوان بن أمية ، وكان رسول الله ، صلّم ، استعار منه مائة درع بأثابتها ، فانتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال ،
١٥ فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ، صلّم ، فرجوا

إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب . ووجه رسول الله ، صلّم ، عبد الله بن أبي حنيفة الأحمسي ، فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم ، فلما كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فبعثهم في وادي حنين فلوعز إليهم أن يحمّلوا على محمد وأصحابه حملة واحدة ، وبعث رسول الله ، صلّم ، أصحابه

٢٠ في المسحر وصفهم صفواً ووضع الألوّة والرايات في أهلها : مع المهاجرين لواء يحمّله علي بن أبي طالب وراية يحمّلها سعد بن أبي وقاص وراية يحمّلها عمر بن الخطاب ، ولواء الخزرج يحمّله حباب بن المستر ، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن حباذة ، ولواء الأوس مع أسيد بن حنيفة ، وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحمّلها رجل منهم مسمّى ، وقيائل العرب

٢٥ فيهم الألوّة والرايات يحمّلها قوم منهم مسمون . وكان رسول الله ، صلّم ، قد قدّم سليماً من يوم خرج من مكة ، واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقلحته حتى ورد الجفّة . وانحدر رسول الله ، صلّم ، وادي

- الْحَتِّينَ عَلَى تَعْبَثَةٍ وَرَكِبَ يَغْتَنِيهِ الْبَيْضَاءُ ذَلِكَ وَلَيْسَ دِرْعَيْنِ وَالْبَيْضُ وَالْبَيْضَةُ ، فَاَسْتَقْبَلَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ شَيْءٌ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطْرَ مِنَ السَّوَادِ وَالْكُتْرَةِ ، وَذَلِكَ فِي حَبَشَ الصَّبْحِ ، وَخَرَجَتْ الْكَتَائِبُ مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي وَشَعْبِهِ ، فَحَمَلُوا حِمْلَةً وَاحِدَةً ، وَانْكَشَفَتِ الْخَيْلُ ، خَيْلُ بَنِي سُلَيْمٍ ، مُوَلِّيةٌ وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ مِنْهُمْ مَنَازِمٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْعَسْكَرِ وَثَابَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْهَزَمَ ، وَثَبَتَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ الْعِيَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْقَضَلُ بْنُ عِيَّاسٍ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي أَنْفَاسٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ لِلْعِيَّاسِ : نَادِ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السُّمُرَةِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ! ١٠ فَنَادَى - وَكَانَ صَبِيًّا - فَأَقْبَلُوا كَتَمَهُمُ الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ عَلَى أَوْلَادِهَا يَقُولُونَ : يَا بَيْتُكَ يَا بَيْتُكَ ! فَحَمَلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَاشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : الْآنَ حَيَّيْ الْوُطَيْسُ ! أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! ثُمَّ قَالَ لِلْعِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : تَأَوَّلِي حَصِيَّاتٍ ، فَنَافِلُهُ حَصِيَّاتٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : شَهِدْتُ الْوُجُوهَ ! وَرَى بِهَا وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ : انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكِبَرَةِ ! وَقَتَفَ اللَّهُ ١١ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَانْهَزَمُوا لَا يَلُوى أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَقْتُلَ مَنْ قَلِيَ عَلَيْهِ ، فَحَقَّقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى قَتَلُوا اللَّزِيَّةَ ، وَفَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَهَيَّأَ عَنْ قِتْلِ اللَّزِيَّةِ ، وَكَانَ سَيَاءَ الْمَلَائِكَةِ ، يَوْمَ حُنَيْنٍ ، صَائِمٌ حَمْرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِطَلَبِ الْعَدُوِّ فَانْتَهَى ٢٠ بِبَعْضِهِمْ إِلَى الطَّائِفِ وَبِضَعْفِهِمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ وَتَوَجَّهَ قَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أَوْطَاسٍ ، فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ لَوْاءَ وَوَجَّهَهُ فِي طَلَبِهِمْ ، وَكَانَ مَعَهُ سَلْمَةٌ ابْنُ الْأَكْوَجِ ، فَانْتَهَى إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَإِذَا هُمْ مَمْتَنَعُونَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَبُو عَامِرٍ تِسْعَةً مُبَارَزَةً ثُمَّ بَرَزَ لَهُ الْعَاشِرُ مُعَلِّمًا بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ فَضْرِبَ أَبَا عَامِرٍ فَقَتَلَهُ ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو عَامِرٍ أَبَا مَوْسَى الْأَشْعَرِيَّ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِي عَامِرٍ ، ٢١ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اخْزَعْ لِأَبِي عَامِرٍ ، وَاجْطَلِ مِنْ أَهْلِ أُمِّي فِي الْجَنَّةِ ! وَدَعَا لِأَبِي مَوْسَى أَيْضًا . . . وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ زَيْدِ الْخَزَرَجِيِّ - وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ أَخُو أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لِأُمِّهِ - وَسُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ

وركيم بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ، واستحضر القتال في بني نصر بن معاوية
ثم في بني رباب ، فقال عبد الله بن قيس وكان مسلماً : هلكت بنو رباب ! وقال
رسول الله ، صلِّم : اللهم اجِرْ مصيبتهم ! ووقف مالك بن عوف على ثنية من
الثنيا حتى مضى ضُفلة أصحابه وتنام آخرهم ثم هرب فتحصن في قصر بليّة ،
ويقال دخل حصن ثقيف ، وأمر رسول الله ، صلِّم ، بالسبي والغنائم تُجْمَع ،
فُجْمَع ذلك كله وحملوه إلى الجحرانة ، فوقف بها إلى أن انصرف رسول
الله ، صلِّم ، من الطائف وهم في حظائرهم يستظلون بها من الشمس ، وكان السبي
سنة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من
أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فاستأق رسول الله ، صلِّم ، بالمسي
١٠ أن يقدم عليه وقُدِّم ، وبدأ بالأموال فقسها وأعطى المؤلفة قلوبهم أولئك الناس ،
فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل ، قال : ابني يزيد ،
قال : أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل ، قال : ابني معاوية ، قال : أعطوه أربعين
أوقية ومائة من الإبل ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ، ثم سأله
مائة أخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النصر بن الحارث بن كلثة مائة من الإبل ،
١٥ وأعطى أسيد بن جارية الثَّقَف مائة من الإبل ، وأعطى العلاء بن حسان
الثَّقَف خمسين بعيراً ، وأعطى مَخْرَمَة بن ذُو قُل خمسين بعيراً ، وأعطى الحارث
ابن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يوبوع خمسين من الإبل ،
وأعطى صَفْوَان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدى مائة من
الإبل ، وأعطى حِثَان بن وَهَب خمسين من الإبل ، وأعطى سُهيل بن عمرو
٢٠ مائة من الإبل ، وأعطى حُوَيْطِب بن عبد العزى مائة من الإبل ، وأعطى
هشام بن عمرو العامري خمسين من الإبل ، وأعطى الأقرع بن حابس
البيشمي مائة من الإبل ، وأعطى عُيينة بن حصن مائة من الإبل ، وأعطى
مالك بن حوَك مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الإبل ،
فقال في ذلك شعراً فأعطاه مائة من الإبل ، ويقال خمسين ، وأعطى ذلك كله من
٢٥ الخمسة ، وهو أثبت الأقاويل عندنا . ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس
والغنائم ثم قضى على الناس ، فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل
وأربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة ،
وإن كان معه أكثر من فرس لم يُسهم له . وقدم وقُدِّ هوازن على

- النبي صلّم - وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم زهير بن صرد ، وفيهم أبو بَرْقَان
 م رسول الله ، صلّم ، من الرضاعة - فسأله أن يَمَنّ عليهم بالسبي فقال : أبناؤكم
 ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً ، فقال : أما
 مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسألكم الناس ، فقال المهاجرون والأنصار :
 ما كان لنا فهو لرسول الله ، صلّم ، فقال الأعرابي بن حابس : أما أنا وبنو تميم
 فلا ! وقال حُيَيْنَةُ بن حصن : أما أنا وبنو قُزَازة فلا ! وقال العباس بن مرداس :
 أما أنا وبنو سُلَيم فلا ! وقالت بنو سُلَيم : ما كان لنا فهو لرسول الله ، صلّم ، فقال
 النُبَاس بن مرداس : وهتُموا ! وقال رسول الله ، صلّم : إن هؤلاء القوم جاؤوا
 مسلمين ، وقد كنت استأثيت بسبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء
 شيئاً ، فمن كان حنله منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسيبيل ذلك ، ومن
 أبى فليرد عليهم ، وليكن ذلك قَرْضاً علينا ست فرائض من أول ما يوق
 الله علينا ، قالوا : رضينا وسلمنا . فردوا عليهم نسائهم وأبنائهم ، ولم يختلف منهم
 أحد غير حُيَيْنَةُ بن حصن ، فإنه أبى أن يرد عجزاً صارت في يده منهم ،
 ثم ردّها بعد ذلك . وكان رسول الله ، صلّم ، قد كسا السبي قُبُطِيَّةً
 قُبُطِيَّةً . قالوا : فلما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله ، صلّم ، في قریش
 والعرب تكلموا في ذلك ، فقال رسول الله صلّم : يا معشر الأنصار أما ترضون
 أن يرجع الناس بالشاء والبعر وترجعون برسول الله إلى رجالكم ؟ قالوا : رضينا
 يا رسول الله بك حظاً وقسماً ! فقال رسول الله صلّم : اللهم ارحم الأنصار وأبناء
 الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ! وانصرف رسول الله صلّم ، وتفرقوا . وكان رسول الله
 صلّم ، انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة ،
 فقام بها ثلاث عشرة ليلة ، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء
 لاثني عشرة بقيت من ذى القعدة ليلاً ، فأحرم بمُصرة ودخل مكة فطاف
 وسبى وحلق رأسه ورجع إلى الجعرانة من ليته كباث ، ثم غسلا يوم
 الخميس فانصرف إلى المدينة فسلك في وادي الجعرانة حتى خرج على صَرف ،
 ثم أخذ الطريق إلى مَنَ الظُهران ثم إلى المدينة صلى الله عليه وسلم . أخبرنا
 الضحاك بن مَظَلد الشيباني أبو عاصم النبيل ، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن يَمَنَّى بن كعب الثقفي ، وأخبرني عبد الله بن عباس عن أبيه : أن
 رسول الله ، صلّم ، أتى هوازن في اثني عشر ألفاً ، فقتل منهم مثل ما قتل من

- قريش يوم بدر ، وأخذ رسول الله صلّم ترايبا من البطحاء ، فرى به وجوهنا فانهزمتنا . أخبرنا محمد بن حميد القسدي عن معمر عن الزهري عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال : لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فوق المسلمون يومئذ ، فلقد رأيت رسول الله وما معه أحد إلا أبو مسفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بقرن النبي ، صلّم ، والنبي ما يألو ما أسرع نحو المشركين ، قال : فأتيت به حتى أخذت بلجامه وهو على بطة له شبهة فقال : يا عباس ناد يا أصحاب السمرة ! قال : وكنت رجلاً صينياً فناديت بصوت الأهل : أين أصحاب السمرة ؟ فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها : يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك ! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون .
- ١٥ ونادت الأنصار : يا معشر الأنصار ! مرتين ، ثم قصرت الدعوى في بني الحارث ابن الخزرج فنادوا : يا بني الحارث بن الخزرج ! فنظر النبي وهو على بقلته كالطاول إلى قتالهم ، فقال هنا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ بيده من الحمى فرماهم بها ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ! قال : فوالله ما زال أمرهم مُتدبراً وحذم كليلاً حتى هزمهم الله ، فكأنني أنظر إلى النبي ، صلّم ، يركض خلفهم على بقلته
- ١٥ له . قال الزهري : وأخبرني ابن السيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السبي ، فجاؤوا مسلمين بعد ذلك فقالوا : يانبي الله أنت خير الناس وقد أخذت أبنائنا ونساءنا وأموالنا ! فقال : إن عندي من ثرون وإن خير القولو أصلقه ، فاختاروا مني إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم ، قالوا : ما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً . فقام النبي ، صلّم ، خطيباً فقال : إن هؤلاء قد جاؤوا مسلمين ، وإننا قد خيرناهم بين الثراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً ، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه . أن يرده فسيبيل ذلك ، ومن لا فليعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه ، قالوا : يا نبي الله قد رضينا وسلمنا ، قال : إني لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم يرفعون ذلك إلينا ؟ فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا وسلموا . أخبرنا
- ٢٥ عفتان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا يحيى بن عطاء ، عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن القهري ، قال : كنا مع رسول الله ، صلّم ، في غزوة حنين ، فسرنا في يوم قاتظ . شليد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لأمي وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله ، صلّم ، وهو في قسطاطه

فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ، حان الرواح ؟ فقال : أجل ، ثم قال :
يا ببال ! فصار من تحت سُرّة كائن ظله ظل طائر فقال : لبيك وسعديك وأنا
فداؤك ! قال : أخرج لي فرسي ، فأخرج سرجاً دَفَنَاهُ من ليف ليس فيهما أثر ولا
بَكر . قال : فأخرج فركب وركبنا فصارفناهم عشيّتنا وليلتنا ، فتشامت الخيلان
فولى المسلمون ملجبين ، كما قال الله ، فقال رسول الله ، صلّم ، يا عباد الله أنا
عبد الله ورسوله ، ثم قال : يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله ، قال : ثم اقتحم
رسول الله ، صلّم ، عن فرسه فأخذ كفاً من ثراب ، فأخبرني الذي كان أدلى
إليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شامت الوجوه ! فهزمهم الله .

قال يعلّى بن عطاء : فحلفني أبناؤهم عن آياتهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد
إلا امتلأت عيناه وفوه ثراباً ، وسمعنا صلّة بين السماء والأرض كإمرار الحديد
على الطست الجليد . أخبرنا حضان بن سلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا :
حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن الحسن عن سُرّة : أن يوم خُين كان يوماً مطيراً ،
قال : فأمر رسول الله ، صلّم ، منادياً فنادى : إن الصلاة في الرحال . أخبرنا
عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة وأخبرنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شعبة
قال قتادة : أخبرني عن أبي المَلِيح عن أبيه قال : أصابنا مطرٌ بخين ، فأمر رسول
الله ، صلّم ، مناديه فنادى : إن الصلاة في الرحال . وأخبرنا حناب بن
زياد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرني عبد الرحمن المصعودي عن القاسم عن
عبد الله بن مسعود قالوا : نودي في الناس يوم خُين يا أصحاب مسورة
البقرة ! فاقبلوا بسيوفهم كلّها الشَّهب فهزم الله المشركين .

سرية الطفيل بن عمرو النُصَري إلى ذي الكلاع

٢٠

ثم سرية الطفيل بن عمرو النُصَري إلى ذي الكلاع (صنم عمرو بن حُصَمة
النُصَري) في شوال سنة ثمان من مُهاجَرِ رسول الله ، صلّم . قالوا : لما
أراد رسول الله ، صلّم ، السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي
الكلاع (صنم عمرو بن حُصَمة النُصَري) يهلمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه
بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكلاع ، وجعل يحشّ النار في وجهه

٢٥

ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ حُبَادِكَ مِلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِلَادِكَ
إِلَى سَحَشَتِ النَّارِ فِي فَوَادِكَ

قال : وانحطز معه من قومه أربعمئة سراعاً فوالوا النبي ، صلّم ، بالطائف بعد
مَقَمِّه بأربعة أيام ، وقدم بِنِجَابَةٍ وَمَنْجَنِيْقٍ وقال : يامعشر الأزد من يحمل
• رأيكم ؟ فقال الطفيل : من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية اللّهُي ،
قال : أصبتم .

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الطائف

ثم غزوة رسول الله ، صلّم ، الطائف في شوال سنة ثمان من هجّره . قالوا :
خرج رسول الله ، صلّم ، من حُنَيْنٍ يريد الطائف ، وقدم خالد بن الوليد على
١٠ مقلّعه ، وقد كانت ثقيف رَمَوْا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلما
انزَمُوا من أوْطاسٍ دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وسبّوا للقتال . وصار رسول
الله ، صلّم ، فنزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل
رَمِيًّا شَدِيدًا كَأَنَّهُ رَجُلٌ جَرَادٌ حَتَّى أَصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحَةٍ ، وَقُتِلَ
منهم اثنا عشر رجلاً ، فيهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وسعيد بن
١٥ العاصم ، وروى عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فأنلهم الجرح ثم
انتقض به بعد ذلك فمات منه ، فارتفع رسول الله ، صلّم ، إلى موضع مسجد
الطائف اليوم ، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب ، فضرب لهما قُبَتَيْنِ ،
وكان يصلي بين القُبَتَيْنِ حصار الطائف كله فحاصره ثمانية عشر يوماً ،
وفصب عليهم المنجنيق ، ونثر الحسك سقبتين من عيدان حول الحصن ، فرمتهم
٢٠ ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال ، فلما رسول الله ، صلّم ، بقطع أعصابهم وتحريقها
فقطع المسلمون قطعاً ذريماً ثم سألوهُ أَنْ يَدْعُهَا اللَّهُ وَللرَّحِمِ ، فقال رسول الله ،
صلّم : فَإِنِّي أَدْعُهَا اللَّهُ وَللرَّحِمِ ! ونادى نادى رسول الله ، صلّم : أما عبد نزل
من الحصن وخرج إلينا فهو حر ! فخرج منهم بضعة عشر رجلاً منهم أبو بكر
نزل في بكرة فقيس أبو بكر ، فأعتقهم رسول الله ، صلّم ، ودفع كل رجل منهم
٢٥ إلى رجل من المسلمين يَمُوتُهُ ، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة
ولم يؤذن لرسول الله ، صلّم ، في فتح الطائف . واستشار رسول الله ، صلّم ، نُوَفَلَ
ابن مُعاوية النخيلي فقال : ما ترى ؟ فقال : ثلُبُ في جُحْرٍ إِنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ

- أَخْلَتْهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَصْرُكْ ! فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ فَضَجَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا : نَرْحَلُ وَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْنَا الطَّائِفُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ : فَاغْلُوا عَلَى الْقِتَالِ ، فَغَدُوا فَأَصَابَتِ الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَاتٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ : إِنَّا قَاتِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَسَرُّوا بِذَلِكَ وَأَذْهَبُوا وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، يَضْحَكُ . وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ : قُولُوا ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَلَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عِيْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ؛ فَلَمَّا ارْتَحَلُوا وَاسْتَقَلُّوا قَالَ : قُولُوا أَتَيْتُكُمْ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ! وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ عَلَى ثَقِيفٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ . أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكَلَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ : حَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، أَهْلَ الطَّائِفِ ، قَالَ : فَرَمَى رَجُلٌ مِنْ فَوْقِ سُوْرِهِا فَقُتِلَ ، فَأَتَى عَمْرٌ فَقَالَ : ١٠ يَانِيَّ اللَّهِ ادْعُ عَلَى ثَقِيفٍ ! قَالَ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَأْذَنْ فِي ثَقِيفٍ ، قَالَ : فَكَيْفَ نَقْتُلُ فِي قَوْمٍ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ فِيهِمْ ؟ قَالَ : فَارْتَحَلُوا ، فَارْتَحَلُوا . أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ ابْنِ عَقْبَةَ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّيْهِ ، نَصَبَ الْمُنَجِّقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ بَابٍ عَنْ الْحَجَّاجِ (يَعْنِي ابْنَ أَرْطَاةَ) عَنِ الْحَكَمِ عَنْ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ قَالَ : قَالَ ١٥ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، يَوْمَ الطَّائِفِ : مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْعَيْدِ فَهُوَ حُرٌّ ! فَخَرَجَ عَيْبِدُ بْنُ عَيْبِدِهِمْ فِيهِمْ أَبُو بَكْرَةَ فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ . ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، لِلْمُصَلِّقِينَ قَالُوا : لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّيْهِ ، هَلَالَ الْحَرَمِ سَنَةَ تِسْعٍ مِنْ مُهَاجِرِهِ بَعَثَ الْمُصَلِّقِينَ يَصْدُقُونَ الْعَرَبَ ، فَبَعَثَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ يَصْدُقُهُمْ ، وَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ إِلَى أَشْلَمَ وَغِفَارَ يَصْدُقُهُمْ ، ٢٠ وَيُقَالُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَبَعَثَ عُمَادَ بْنَ بَشَرَ الْأَشْهَلِيَّ إِلَى سُلَيْمٍ وَبُرَيْدَةَ . وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ إِلَى جُهَيْنَةَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى بَنِي فَرَازَةَ . وَبَعَثَ الضَّحَّاكَ بْنَ سَفْيَانَ الْكَلَابِيَّ إِلَى بَنِي كَلَابٍ . وَبَعَثَ بُشَيْرَ بْنَ سَفْيَانَ الْكَلْبِيَّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ . وَبَعَثَ ابْنَ اللَّثْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ إِلَى بَنِي دُبَيْيَانَ . وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ سَعْدِ هُلَيْمٍ عَلَى صِدْقَاتِهِمْ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ٢٥ صَلَّيْهِ ، مُصَلِّقِيهِ أَنْ يَلْتَحِلُوا الْخَوَاصِرَ مِنْهُمْ وَيَتَوَقَّعُوا كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ .

سرية عيثة بن حصن الفزاري إلى بني تميم
(وكانوا فيما بين السقيا)

- ثم سرية عيثة بن الحصن الفزاري إلى بني تميم - وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم - وذلك في المحرم سنة تسع من هجرة رسول الله ، صلّم .
- ٥ قالوا : بعث رسول الله ، صلّم ، عيثة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرو ولا أنصارى ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فهجم عليهم في صحراء فدخلوا ومرحوا وماشيهم ، فلما رأوا الجمع ولّوا وأخذ منهم أحد عشر رجلاً ، ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجلبهم إلى المدينة فأسر بهم رسول الله ، صلّم ، فحبسوا في دار رثلة بنت الحارث ، فقدم فيهم علة من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزريقان بن بدر وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الأقرع ورباح ابن الحارث بن مجاشع ، فلما رأهم بكى إليهم النساء والذراوى فاجلوا إلى باب النبي ، صلّم ، فنادوا : يا محمد ، اخرج إلينا ! فخرج رسول الله ، صلّم ، وأقام بلال الصلاة وتلقوا برسول الله ، صلّم . يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلّى الظهر
- ١٥ ثم جلس في صحن المسجد ، فقدموا عطارد بن حاجب فتكلّم وخطب ، فأسر رسول الله ، صلّم ، ثابت بن قيس بن شماس فاجلهم ، ونزل فيهم ، وإنّ الذين ينادونك من وراء الحجزات أكثرهم لا يعقلون . فردّ عليهم رسول الله الأترى والسبي ، ثم بعث رسول الله ، صلّم ، الوليد بن عتبة بن أبي معيط إلى يلمصطليق من خزاعة يصدقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا للمساجة فلما سمعوا
- ٢٥ يندنو الوليد خرج منهم عشرون رجلاً يتلقونه بالجزور والغنم فرحاً به ، فلما رأهم ولّى راجعاً إلى المدينة فأنّبر النبي ، صلّم ، أنّهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة . فهم رسول الله ، صلّم ، أن يبعث إليهم من يغزوهم ، وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فأنّبروا النبي الخبير على وجهه ، فنزلت هذه الآية : **وَمَا إِلَهُهَا الَّذِينَ آمَنُوا** **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** **أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** (إلى آخر الآية) فقرأ عليهم رسول الله صلّم القرآن ، وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ، ويقرئهم القرآن ، فلم يحد ما أمره رسول الله ، صلّم ، ولم يضيع حقاً ، وأقام



دار التحرير للطبع والنشر

Bibliotheca Alexandrina



0632790

الشمس ٦ قروش - ولقراء الجمهورية والمساء ٣ قروش